

# مؤتمر مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع

## كلمة الدكتور إبراهيم مدكور

الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة

دعا المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة الى مؤتمر تبحث فيه مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع ، حضره مندوبون عن جميع البلاد العربية وبعض الملاحظين من خارجها، دام من يوم 3 مايو 1971 الى 8 مايو ، افتتحه معالي وزير الثقافة بكلمة ترحيبية وتلاه سعادة رئيس المجلس الأعلى المذكور الاستاذ يوسف السباعي بكلمة مشابهة ، ثم تقدم رئيس المؤتمر العالم الجليل السيد ابراهيم مدكور فالقى كلمته الجامعة وانفرع المؤتمر الى لجنتين احدهما تخصصت ببحث المصطلحات الفلسفية واثنتهما تخصصت بدراسة مصطلحات علم الاجتماع . ومثل المكتب الدائم لتنسيق التعريب كبير الخبراء الدكتور ممدوح حقي والقي كلمة الختام لهذا المؤتمر الذي توصل الى الاتفاق على نحو ألفي مصطلح حملها العلماء والفلاسفة المؤتمرون الى جامعاتهم لتطبيقها في محاضراتهم ومؤلفاتهم . وقبيل انقضاء المؤتمر رسميا اجتمع الاعضاء على تكريم الرئيس الدكتور مدكور بمناسبة بلوغه السبعين من عمره في خدمة اللغة ، وتشكلت لذلك لجنة راسها عميد الفلسفة الدكتور عثمان امين وانفقت على نشر مقالات مبتكرة تهدي اليه وتجمع في كتاب خاص بهذه الذكرى . ونحن ننشر فيما يلي الموضوعين الافتتاحي والختامي للدكتور مدكور والدكتور حقي، كما نقدم كتاب « المقولات العشر » وهو مخطوط غميس يحقق وينشر نقلا عن خط مؤلفه نفسه لأول مرة ويهدي الى الدكتور مدكور بمناسبة الذكرى السبعين .

الاسلامية منذ القرن الاول للهجرة في تكوين لغتها ، وظهرت مصطلحات في الفقه والتفسير والكلام ، وتلتها اخرى في الاخلاق والسياسة ، والطب والكيمياء والفلك والطبيعة . وخضع المصطلح العربي القديم لسنة النشوء والارتقاء ، فنما وتطور على مر الزمن ، وعول واضعوه على النقل والاشتقاق ، ولم يبالوا بان يكون عربيا اصيلا ، او معربا دخيلا ، وربما آثروا المعرب اذا كان ادخل في المعنى واكمل في الاداء وكثيرا ما يحمل التعريب شارة الاصل الذي نقل عنه ،

سيدي الرئيس ، سادتي .

العلم لغة احكم وضعها ، ولا حياة له بدونها ، يلتقي عندها العلماء ، ويعول عليها الطلاب ، وعلى اساسها يقوم التأليف والنشر . تسير بسير العلم ، وتقف بوقوفه ، وتاريخ العلوم الى حد ما تاريخ لغتها ومصطلحاتها .

ولم تنشأ لغة العلم في الاسلام دفعة واحدة ، بل نمت وتنوعت بنمو العلوم وتقدمها ، وقد بدأت العلوم

فتلحظ الألفاظ الفارسية في مستحدثات الإدارة والحضارة ، واليونانية والسريانية في العلوم الفلسفية والطبيعية . وإذا ما رُوي أن مصطلحا ما لا يؤدي معناه أداء كاملا ، عدل عنه إلى ما هو أدق وأضبط .

وما إن حل القرن الرابع الهجري حتى اكتملت لغة العلوم في الإسلام ، واستقرت مصطلحاتها بحيث تنوسي معناها الأول ، ولا يكاد يفهم منها إلا مدلولها العلمي الخاص . وتداولها الباحثون في المشرق والمغرب ، ولم تختلف من قطر إلى قطر ، كانت لغة العلم واحدة في قرطبة والقيروان والفسطاط ودمشق ، وبغداد وأصفهان . وبدء بتسجيلها في معجمات تحت اسم « مفردات » أو « تعريفات » ، ومن أوائلها « مفاتيح العلوم » للخوارزمي الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الرابع ، ومن أواخرها « كشف اصطلاحات الفنون » للتهانوي في النصف الأخير من القرن الثاني عشر . ومن المصطلحات العربية ما نقل إلى الفارسية والتركية ، ومنها ما سرى إلى اللاتينية ، بل إلى بعض اللغات الأوروبية الحديثة كالانجليزية والفرنسية .

— x —

أما المترجمون فلم يتمكنوا من العربية تمكن المعتزلة ، ومع ذلك بدلوا جهدا عظيما في تكوين المصطلح الفلسفي ، وقضوا نحو قرنين أو يزيد في النقل عن العبرية والسريانية ، والفارسية والهندية ، واللاتينية واليونانية . واستوقفهم بوجه خاص مؤلفات افلاطون وأرسطو ، وما عليها من شروح ، وكان لشراح الإسكندرية شأن فيما نقلوا وترجموا ، وهم أقرب إلى المسلمين من الشراح القدامى . وقيل لهم هؤلاء المترجمون إلى الدقة والنزاهة المقدره العلمية ، فكانوا أمناء في نقلهم دقيقين في عملهم ، يتجردون ما أمكن المصادر الوثيقة ، ويميدون ترجمة ما لم يطمئنون إليه ، أو ما اهدوا فيه إلى نص اضبط .

— x —

وإذا شئنا أن نقف عند المصطلحات الفلسفية بوجه خاص ، وجدنا أنها سارت على نحو ما سارت المصطلحات العلمية العربية الأخرى . بدأت ضعيفة محدودة مترددة ، فكانت تقتصر على ألفاظ قليلة يؤخذ بها حيناً ، ثم يعدل عنها ، ولكنها ما لبثت أن نمت وتنوعت بحسب تنوع العلوم الفلسفية وتعددتها ، ويمكن أن ترد بوجه عام إلى مصدرين هامين : الدراسات الكلامية الأولى ولدى المعتزلة خاصة ، وحركة الترجمة والمترجمين .

وقد أسهموا اسهاما كبيرا في تكوين المصطلح الفلسفي ، إلى حد أن قسما مما تخيره من الألفاظ لا يزال مستعملا إلى اليوم . ومن أوضح الأمثلة على ذلك كتاب « الأورجانون » لأرسطو ، وهو من أقدم الترجمات الفلسفية التي وصلت إلينا ، وفيه مصطلحات منطقية لا تكاد تختلف عما استعمله الفلاسفة والمناطقة اللاحقون ، ولم يفهم أن يستعبروا الألفاظ استعملت في علوم أخرى ، وأغلب الظن أن لفظ « الحكم » أو « القضية » مثلا عرفا لدى الفقهاء قبل أن يعرفا لدى المناطقة ، واشتراك مصطلحات بين علوم مختلفة أمر ملحوظ في العربية . وكثيرا ما استعانوا بالنحس

وبعد المعتزلة بحق مؤسس المدرسة العقلية الأولى في الإسلام ، فلسفوا الدين قبل أن يعرف الفلاسفة ، ووضعوا دعائم علم الكلام ، أو الفلسفة الإلهية الإسلامية . على أنهم لم يقفوا عند الإلهيات ، بل كانت لهم نظريات في الطبيعة والسيكولوجيا والأخلاق . وقضوا نحو مائتين وخمسين سنة ، من أخريات القرن الأول الهجري إلى منتصف القرن الرابع ، يدافعون عن الدين ، ويردون شبه الزنادقة والملحدن .

ولم يبق الزمن على شيء يذكر من مؤلفات مؤسس هذه المدرسة وكبار رجالها الأول ، ولكن

والمعاصر . ولقد أصبحت المصطلحات الفلسفية فى نمو وتجديد لا ينقطع ، ولها فى اللغات الأوربية معجمات تزداد وتستكمل من حين لآخر .

ونستطيع أن نقرر أن البحوث العربية فى الفلسفة قد خطت فى نصف القرن الأخير خطوات فسيحة ، أحييت مجد الماضي ، ووصلته بالحاضر ، وأخذت تكون من جديد لفتها الخاصة . فيلحق بالكتاب ثبت بما ورد فيها من مصطلحات مع ذكر مقابلها الأجنبي وبذلت جهود فى وضع معجمات عربية للعلوم الفلسفية ، ومن بينكم من أسهم فيها بنصيب ملحوظ ، ويعني بها مجمع اللغة العربية منذ عهد بعيد . وأخرجت لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية مجموعة كبيرة من مصطلحات الفلسفة عام 1964 .

وقيمة المصطلح فى انتشاره والأخذ به ، وبدا يصبح جزءا من اللغة العلمية المشتركة . أما أن يختلف من باحث الى باحث ، ومن قطر الى قطر ، فإنه يبقى عملة غير متداولة . ومن أسباب توحيد المصطلح العلمي الكتابة والتأليف ، ونشره لكي يذاع بين الناس . وينبغي أن يلتقي المختصون من حين لآخر ليتبادلوا الرأي فى لغتهم ، ويتذكروا ما فيها من قصور .

وأنا لسعداء بأن يشهد مؤتمرنا هذا جمع صالح من كبار المشتغلين بالدراسات الفلسفية فى العالم العربي ، وقد وجهت الدعوة الى الجامعات العربية كلها ، وإلى زملاء كرام لم يصلنا رد منهم . ونؤمن بأن فى هذا اللقاء خيرا وبركة ، وفلاسفة العرب متعاونون من قبل ومتصلون ، وربما كانت مسافة الخلف بينهم فى المصطلح الفلسفي أضيق منها فى دراسات أخرى . ولتبادل هيئات التدريس بين الجامعات المختلفة ، ولتنشر الكتاب العربي وتيسير نقله من بلد الى آخر أثر كبير فى هذا الشأن . ولقد برهنت العربية على أنها ليست أقل استجابة لمقتضيات العلم من أية لغة أخرى ، وكم من مصطلح عربي ألصق بمعناه وأدق فى دلالاته من مصطلح أجنبي .

والاشتقاق لخلق الفاظ تؤدي المعاني الجديدة ، وكان لهم فى المصادر الصناعية فسحة كبيرة كالهوية والمهابة ، وقد يدخلون عليها لا النافية كاللادريية واللانهاية . وإن أعوزتهم الألفاظ العربية عربوا بعض الكلمات الأجنبية ، فأخذوا عن اليونانية مثلا ، الأنية ، والهوى ، والأسطقس ، وفتطاسيا ، وثاسوس ، وعن السريانية « حيمر » بمعنى باب أو فصل ، وسمع الكبان أو « شهما كيانا » للسمع الطبيعي ، وعن الفارسية الهندسة والجوهر . ومما يذكر أن كلمة « اوسيا » اليونانية ترجمت أولا بلفظة « عين » ، واستمرت هذه اللفظة مستعملة الى عهد الأشعري ، وعدل عنها بعد ذلك لأنها ذات دلالات مختلفة الى كلمة « جوهر » الفارسية التي حلت محلها بصفة نهائية .

— x —

ثم جاء فلاسفة الإسلام فتحقوا مصطلحاتهم ، وغدوا لغتهم الفلسفية ، والتقوا فيها على كلمة سواء ، ولا تكاد تختلف مصطلحات ابن سينا والغزالي الفلسفية فى المشرق عن مصطلحات ابن طفيل وابن رشد فى المغرب . وجاراهم فى هذا المتكلمون المتأخرون أمثال الفسفي والإيجي ، وقد حرصوا على أن يدمجوا الفلسفة فى دراساتهم الكلامية . ويوم أن ركد البحث الفلسفي فى الإسلام ركبت لفته معه ، فجمدت المصطلحات ، وأضحت ولا تجديد فيها ولا ابتكار ، وكان هم الخلف أن يرددوا الفاظا وصيغا قال بها السلف .

وجاءت أخيرا النهضة العربية الحديثة فى القرن الماضي على فترة من البحث والدرس ، وحاولت أن تتدارك بعض ما فات ، ولكن من قاموا فيها بالتأليف والترجمة لم يكونوا على علم تام بماضيهم ، ولا على صلة وثيقة بمصطلحاتهم القديمة ، فلم يفيدوا كثيرا من ذلك التراث العظيم ، وأخذوا يؤدون الحقائق الفلسفية أداء لا يخلو من تعجل أو خطأ ، وكان على أبناء القرن العشرين أن يتداركوا هذا النقص ، وأن يتابعوا سير البحث الفلسفي فى التاريخ الحديث

\* \* \* \*

## وهناك ملخص الخطاب الذي أرتجلته الدكتور ممدوح حقي في الجلسة الختامية لمؤتمر الفلسفة والعلوم الاجتماعية

أخواني الزملاء والزميلات .

تخلص منها الا بعد الحرب العالمية الثانية ، وراى  
جلالة المغفور له محمد الخامس ملك المغرب ان يولد  
صلاته بالبلاد العربية الاسلامية عن طريق لغة القرآن  
متأخيا متعاوننا معها فى طريق التقدم الحضاري ،  
وكانت هذه الاواصر قد تقطعت بفعل الضغط  
الاستعماري حتى باتت اللغة الفرنسية لغة التعامل  
العام لا فى المدارس والجامعات ودوائر الحكومة بل  
حتى فى السوق والبيت والمزرعة والجيل . ولاحظ  
ان البلاد العربية فى تسابقها للحاق بالركب الحضاري  
كل واحدة منها تسري فى طريقها الخاص تترجم  
وتؤلف وتعرب على قدر طاقتها وقدرتها فاختلف  
تعريب المصطلحات تبعا لاختلاف البلاد . وابقن بعين  
بصيرته مال هذا التباين بعد عقدين أو ثلاثة من السنين  
وراعه ان تسيير البلاد العربية فى طريق التباين الثقافي،  
فدعا الى ندوة عربية فى أواخر العقد السادس انتجت  
هذا المكتب الدائم لتنسيق التعريب وتقريب وجهات  
النظر فى الترجمة وتوحيد المصطلحات بقدر الامكان .  
ومنذ ذلك اليوم والمكتب يعمل فى تلقي ما يعرب من  
سائر الدول العربية وينسقه ويضيف عليه لغة أخرى  
ويتبعه بملحق يجمع ما اصابه النسيان او لحقه الاهمال  
او استجد على العلم من بعده وينشر ذلك كله فى مجلة  
« اللسان العربي » وهذا العدد الثامن امامكم يتألف كذا  
ترون من ثلاثة أجزاء ينوف كل جزء على سبع مائة  
صفحة ويجمع ثمانية معاجم علمية هي : معجم الكيمياء  
ومعجم النبات ومعجم الحيوان ومعجم البترول ومعجم  
الفيزياء ومعجم الجيولوجيا ومعجم الرياضيات عدا  
ما فيه من أبحاث ومقالات علمية ومعجمية ولفوية .

نعد ذلك كله ونشره على العلماء فى البلاد  
العربية وعلى المستشرقين ونلقى ردودهم وملاحظاتهم  
ونشرها بحرفيتها فى المجلة ، وكنا نكتفي بالوقوف  
عند هذا الحد ، غير اننا اتخذنا الآن خطة جديدة قد  
تسركم سرورا بالفا على ما اعتقد .. سنرسل لكم  
نتائج عملنا لتطلعوا عليها وتتقدوها ثم تترك لكم فرصة

ما اشد غروري حين اقرن نفسي الى اساتيد  
افاضل وعلماء فطاحل وفلاسفة كبار ضمهم هذا  
الحفل الكريم فى مؤتمر يعالج المصطلحات الفلسفية  
والاجتماعية وهي ارقى ما وصل اليه الفكر المجرد .  
بل ما اعظم اعتزازي بهم واقتخاري بمصاحبتهم فى  
هذه الرحلة الفكرية السامية خلال اسبوع كامل ذاب  
فيه الزمن فلم اشعر بتراكم الأيام والساعات حتى  
صحوت على لحظة الختام . وستبقى ذكرى هذا المؤتمر  
خالدة فى تاريخ حياتي العلمية وسأنقل شعوري العميق  
بها الى مكتب تنسيق التعريب فى الرباط الذي أمثله  
الآن امامكم .

أخواني وأخواتي :

لعل كل من تحدث اليكم باسم موطنه من السادة  
الأعضاء اقام فى نفوسكم صورة لهذا الوطن بحدوده  
وجغرافيته واقلية وتاريخه وديموغرافيته . ولعله اثار  
فيكم ذكريات خاصة او عامة تتعلق به ، اما حين اتحدث  
اليكم باسم مكتب تنسيق التعريب فى الرباط فكيف  
حال الصورة التي تقوم فى نفوسكم عنه ؟ ! اغلب الظن  
ان اكثر السادة الزملاء والزميلات وهم من ارقى  
الطبقات الفكرية فى البلاد العربية لا يعرفون عنه الا  
القليل القليل ان لم يكونوا يجهلونه بتا ، والذنب فى  
ذلك ذنبنا اكثر منكم ، فنحن نعمل بصمت صامت  
وهدوء ساكت منذ اكثر من عشر سنوات وهننا كله فى  
الانتاج المستمر لا فى الضجة ولا فى الدغاوة - منذ اكثر  
من عشر سنوات والمكتب يعمل وينتج ولا يدري به  
الا القلة القليلة ممن لهم صلة بنا كالجامع العلمية فى  
القاهرة ودمشق وبغداد ، وبعض الجامعات فى سائر  
البلاد العربية وبعض العلماء .

كلنا نذكر بان الشمال الافريقي العربي وقع فى  
برائن الاستعمار الفرنسي منذ القرن التاسع عشر وما

انتج حتى الآن عددا عديدا من معاجم المعاني الصغيرة وسيواصل عمله في هذا الدرب حتى يضع معجما كاملا تاما للغة العربية يرتفع حتى يساوق آخر ما وصلت اليه المصطلحات الحضارية الحديثة ويسير من بعد معها جنبا الى جنب . اما متى نصل الى هذا الهدف فلن نستطيع تقديره الا بعد عشر سنوات على الاقل .  
 واما كيف يعمل المكتب بهذا النظام الدقيق فذلك امر تدركونه جميعا بالبداهة : انه الاخلاص في العمل والايمن بقدرة لغتنا على التطور واغنائها بالتجديد وبالاستحداث والاشتقاق والتعريب . انه التعاون المثمر بين المكتب من الداخل وسائر العلماء العرب من الخارج : بيننا وبينكم ، بين كل من نطق لغة القرآن واحبها بين كل من آمن بحق العرب في الحياة . بين كل من قدس تاريخنا المجيد واستشرف لمستقبلنا العتيد . فالمكتب في خدمتكم ، والمجلة مفتوحة لكم ، نرسلها بالمجان لمن اراد منكم ، ولا نشترط عليه اكثر من ان ينقدها ويسدد خطواتنا ويهدينا الى خطئنا .  
 المكتب لكم وعلماؤه وخبرائه تحت تصرفكم . واذا كنت - قبل مغادرتي المنير - احب ان اشكر احدا فالشكر لشقيقتنا الكبرى مصر وللمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية وللمجمع اللغوي المصري ولكل من ساهم في اقامة هذا المؤتمر الذي افدت منه شخصا اكثر مما اعطيته وسانقل الى مكتبنا في الرباط صورة عما لقيته بينكم من رعاية وعمسا شاهدته من تنافس في خدمة العلم الصحيح ، وفقنا الله جميعا لما فيه الخير والصواب والحق .

طويلة جدا لا تقل عن بضعة شهور نعقد لكم بعدها مؤتمرا في ظل الجامعة العربية تناقشون فيه عملنا بمنتهى الحرية ، وما يستقر عليه رأيكم سيتخذ مجراه الطبيعي الى الجامعات والاساتذة والمؤلفين ويشيع على السنة العلماء وأسنة اقلامهم وتتوحد بذلك المصطلحات ويسهل التفاهم العلمي بيننا جميعا - فهل انتم على استعداد للمساهمة في هذا المؤتمر ؟ نعم لن يكون ذلك قبل دخول العام القابل ولكن حساب السنين في عمر الشعوب غير ذي قيمة خصوصا ما تعلق منها بالعلم .

قد تتساءلون عن وصف المكتب وقدرته ولكم في ذلك كل الحق . فالمكتب يتألف الآن من فرعين : اداري وفني . يقوم على الاداري موظفون ممتازون بمستواهم العلمي والخالقي والاداري معا وبذلك تيسر اموره وتعالج مشاكله بلطف وسهولة . ويقوم على الفرع الفني خبراء متخصصون على مستوى عال من الثقافة او الشهادات العلمية ومعرفة اللغات وما زلنا نقوي هذا الفرع بما نضيف اليه من خبراء مراسلين في العالم العربي ومن المستشرقين في كل العالم .  
 والمكتب على عمومه نفس حي من فروع جامعة الدول العربية يعيش على ما تمنحه من ميزانية وما تقدمه دولة المغرب المضيفة من موظفين اداريين ومصروفات البريد وما شاكل ذلك مما يبلغ مئات الآلاف من الدولارات . والمكتب لا يبذر ولا يسرف ولا يطلق المال جزافا بل كل قرش عنده بحساب دقيق ، ولقد

